

آراء مُحَمَّد الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورٍ فِي الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ مِنْ خِلَالِ كِتَابِهِ (التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ) لِتَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

طالبة ماجستير - كلية الدراسات العليا - جامعة كردفان

أ. هنادي الهادي أحمد النور

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعريف بالإمام محمد الطاهر بن عاشور، حياته الشخصية ومكانته العلمية مع توضيح آراءه الاعتقادية في الجن والشياطين . وتمحورت هذه الدراسة حول ثلاثة محاور رئيسية مترابطة فيما بينها، وهي : التعريف بالجن والشياطين وبيان الفرق بينهما والوقوف على حقيقة إبليس أو أصله ، وبيان أعمال الشياطين كما وردت في سورة البقرة جمعاً ودراسة، على ضوء منهج أهل السنة والجماعة في أصول الدين . ولتحقيق هذه الأهداف اتبعت الدراسة المنهج التاريخي ، الوصفي ، الاستقرائي ، الجزئي ، والمقارن ، وذلك بالرجوع إلى المصادر التي عرفت لابن عاشور ، ثم كتابه التحرير والتنوير خاصة وما دعت الضرورة إليه من كتب المعارف المختلفة لتأصيل بعض المسائل . وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، منها : أن أغلب الذين ترجموا لابن عاشور كانوا على اتفاق . وأن لفظ الجن والشياطين : بينهما عموم وخصوص ؛ فمن جهة العموم هما من جنس واحد لا اختلاف بينهما في أصل الخلقة ؛ إلا أن لفظة شيطان تطلق على من تمرد من الانس والجن والدواب. وتطلق ويراد بها رؤوس الكفر والشرك من اليهود . وأما من جهة الخصوص : فيراد بها الكفرة من الجن وعلى رأسهم إبليس لعنه الله . وأن إبليس من الجن وليس من الملائكة . وأن للشيطان دور بالغ في تغذية عقل الآدمي وإيذائه بطرق مختلفة .

**Views of Mohammad Al Tahir Ibn Ashour through his book “Al-Tahreer wa Al Tanweer” Applied study on “AlBagarah
Hnadi Elhadi Ahmed Elnoor
Abstract:**

The study aims at identifying Al Emam Mohammed Al tahir Ibn Ashoor, his like and states followed by illustration of his views on Jinn Devils . The study centered on three main areas : identifying of jinn and Devils, explaining the difference between them , pointing and the reality and origin of Devil and illustration of deeds of devils as mentioned in Seurat Al Bagara, through thorough study according to the Sunny and Jemaah which mentioned in the fudndaenets of religion . To achieve

the goals the study followed the historical , descriptive , partial , successive and loaporative method through referring to the course that identified Ibn Ashoor , in particular , the book "Al tahreer wa al tanweer" and the related required books of knowledge for certain issws . The study resulted in : most of those who for translate for Ibn ashoor agreed that jinn and Devil have things in common and they after in others. Generally , Jinn and Devil of the same origin , but the word Devil is given to those who rebel from human beings , jinn and animals . It is also used to describe leaders of godlessness and evil of Jews . Speafically the word Devil is given to the non-believers of jinn, particularly , God dammed , Ebla's , who is from jinn not from Angels. Devils have a great role to play in aft eating human mind and harming him in various ways.

Key words :(Ibn Ashoor – Al threer – Al ttanweer – Jinn – Sevils satan)

مقدمه :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ؛ وبين لعباده المسلمين كيد أعدائه - و أعداء ملائكته وكتبه ورسله أجمعين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم، الذي اخرجنا من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ؛ ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد أما بعد: فإن عالم الجن و الشياطين يعتبر من العوالم الغيبية التي لا يمكن إنكارها ! لأن النصوص القرآنية - والسنة النبوية - دلت على وجودها - وعالم الجن مخالف لعالم الملائكة في أصل الخلقة والصفات، ومن نظر في النصوص أيقن بالفرق الكبير بينهما ، لأن الجن والشياطين تسعى دوماً لإضلال الإنسان وإبعاده عن الطريق المستقيم وأيضاً ايذاءه بطرق مختلفة وكثيرة، ولا تزال تعمل جاهدة لتحقيق غاياتها الخبيثة في السيطرة على الإنسان واغوائه .

أسباب اختار الموضوع:

أن الجن من مخلوقات الله تعالى خلقه الله تعالى قبل خلق الإنسان من أجل العبادة كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾⁽¹⁾ ووجود الجن له تأثير بالغ الأهمية لأنه هو السبب في اغواء الإنسان منذ بداية الخلق وقد كان السبب في اضلال أبونا آدم من قبل واخراجه من الجنة ؛ ورفضه بالسجود له ؛ وينعكس ذلك التأثير إلى النوع الأنساني والقرآن مليئاً بالآيات القرآنية التي تتحدث عن هذا الجانب وكذلك السنة النبوية وضحت ذلك .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في بيان مدى تأثير القوى الخارقة التي يتمتع بها الشيطان وبيان تأثيرها على الإنسان .

أهداف الدراسة:

- 1 - التعريف بابن عاشور، والوقوف على أقواله حول الجن والشياطين .
- 2 - التعريف بالجن و الشيطان وهل مسميان لمعنى واحد؟ .
- 3 - بيان حقيقة إبليس أو (أصله) .
- 4 - الوقوف على الأعمال التي تقوم بها الشياطين وبيان تأثيرها على الإنسان .

الحدود الموضوعية للبحث :

يشتمل هذا البحث على التعريف بالإمام ابن عاشور: حياته الشخصية وآثاره العلمية ؛ والتعريف بسورة لققرة وعرض الآيات التي تناولت الحديث حول الجن و الشياطين .

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسته تناولت الحديث حول الجن والشياطين عند ابن عاشور .

المنهج المتبع في كتابة البحث:

اتبعت الباحثة مناهج متعددة وفق ما تقتضيه الدراسة، وهو منهج تاريخي، وصفي استقرائي، جزئي مقارنة وتوضح معاملته في النقاط التالية:

فالمنهج التاريخي؛ لدراسة حياة ابن عاشور الشخصية والعلمية . وأما المنهج الوصفي الاستقرائي؛ عند عرض آراء ابن عاشور في مسائل الاعتقاد حول الجن والشياطين .

أما المنهج المقارن: فهو لمقارنة ما ذهب إليه ابن عاشور من عقائد واتجاهات بما هو مُقرر عند أهل السُّنة والجماعة في مصنفااتهم؛ لأنَّ منهجهم هو الوسط العدل، حتَّى يتسنى للباحثة ترجيح ما تراه راجحاً بمقتضى الدليل بعيداً عن التعصب والتقليد، لا لابن عاشور ولا لغيره من العلماء.

عملي في البحث:

1. رجعت في جمع المادة العلمية إلى كتاب ابن عاشور (التحرير والتنوير) بصورة خاصة وكتب العقيدة و التفاسير الأخرى بصورة عامة لوقوف على جانب الصواب و الترجيح .
2. عزو الأقوال والنصوص إلى مصادرها الأصلية ما أمكن.
3. عزو الآيات القرآنية إلى سورها في المصحف وأرقام آياتها.
4. تخريج الأحاديث والآثار النبويَّة من المصادر الأصلية ما أمكن ؛ وذلك على النحو التالي:

- التخريج من الصحيحين أو الاكتفاء بأحدهما إن لم تكن هنالك حاجة لذلك.
 - إن لم يكن في الصحيحين، يُخرَج من كتابين أو أكثر بحسب ما تيسر؛ وذلك بالرجوع إلى كتب السنن والأسانيد والمصنِّفات الحديثة المعتمدة.
 5. الترجمة لأغلب الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث ما أمكن عدا الأعلام والأئمة المشهورين، وكذلك أصحاب التفاسير المشهورة.
- خامساً: التعريف بالفِرَق والطوائف الدينية والبلدان التي يرد ذكرها في البحث ما أمكن،

عدا البلدان المعروفة، كالمدينة، والشام، ومكة، والكوفة، والبصرة، وغيرها.

6. كتابة الآيات القرآنية والأحاديث في متن البحث على النحو الآتي:

الآيات بالأقواس المفردة () والأحاديث بالأقواس المزدوجة الصغيرة « » و أمّا الأقوال داخل البحث إذا دعى الأمر تُستعمل الأقواس المفردة.

7. وضع الفهارس العامة في نهاية الرسالة؛ وذلك على النحو التالي:

- فهرس الآيات القرآنية .

- فهرس الأحاديث النبوية.

- فهرس الأعلام المترجم لهم.

- فهرس الفرق والطوائف.

- فهرس المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.

* الهيكل التفصيلي للبحث: قد اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة:

تحدثت فيه عن : أهمية الدراسة ، وأهدافها ، وأسباب اختيار الموضوع ، وكذلك الحدود الموضوعية للبحث ، والدراسات السابقة ، وكذلك المنهج المتبع في كتابة البحث ، و الهيكل التفصيلي لبحث على النحو التالي

المبحث الأول : التعريف بالجن والشياطين ، والفرق بينهما .

المبحث الثاني : حقيقة إبليس أو أصله والآراء في ذلك .

المبحث الثالث : أعمال الشياطين كما وردت في سورة البقرة .

الخاتمة: وتشتمل على الآتي:

النتائج والتوصيات.

الفهارس.

تمهيد : ترجمه موجزه لابن عاشور ، وكتابه (التحرير والتنوير) :

أولاً : التعريف بالطاهر بن عاشور :

هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور⁽¹⁾، وهذا النسب موضع اتفاق لأغلب المترجمين لابن عاشور.

ثانياً: مولده:

وُلد محمد الطاهر بن عاشور في تونس⁽²⁾ بقصر جدّه لأمه الوزير محمد العزيز بوعتور⁽³⁾ بالمرسى- ضاحية من ضواحي العاصمة التونسية - في جمادى الأولى لسنة (1296هـ)، الموافق لشهر سبتمبر (1879م)⁽⁴⁾.

سيرته العلمية:

نشأ الشيخ ابن عاشور في بيئة علمية؛ فجدّه لأبيه عالمٌ وهو قاضي قضاة الحاضرة التونسية، وجدّه لأمه الشيخ محمد العزيز بوعتور، عالمٌ أيضاً، وفي مثل هذا الجو العلمي شبّ مترجماً هذا، فحفظ القرآن عندما بلغ سن السادسة من عمره، وحفظ بعض المتون العلمية، ثم أخذ بتعليم الفنون الأخرى، كالمنطق، والعقائد، وتعلّم النحو، والبلاغة، ودرس الفقه وأصوله؛ ودرس الحديث، كل هذا عن طريق العلماء والجوامع، حتّى أنخرط ضمن جامع الزيتونة في عام (1310هـ)، الموافق (1892م)، وهو في الرابعة عشرة من عمره، فدرس علوم الزيتونة ونبغ فيها وأظهر همة عالية في التحصيل⁽⁵⁾، ساعده في ذلك بعد توفيق الله البيئة العلمية التي نشأ فيها وشيوخ الجامع المتميّزين علمياً وفكرياً، ونجده لم يقتصر على تلك العلوم التربوية والشرعية فقط، فتعلّم اللّغة الفرنسية.

سيرته العملية:

بعد أن تخرّج الشيخ - رحمه الله - من جامع الزيتونة (1317هـ الموافق 1896م)، أصبح متطوعاً في جامع الزيتونة إلى أن التحق بسلك التدريس في الجامع الأعظم، وكان قد أُختير للتدريس في المدرسة الصادقية⁽⁶⁾ سنة 1321هـ/1900م، بعد ذلك عُيّن نائباً أولاً للدولة لدى النظارة العلمية⁽⁷⁾ بجامع الزيتونة سنة 1325هـ/1907م، سلّمت إليه إدارة هذه المؤسسة العلمية بجامع الزيتونة، ثم استقال⁽⁸⁾، ثم أُعيد إليها مرة أخرى بنفس المهمة سنة 1364هـ/1945م، وعندما تكونت الجامعة الزيتونية بعد الاستقلال، أُسندت إليه رئاسة الجامعة عام 1374هـ/1956م في فجر الاستقلال.

هذا ما كان يشغله الشيخ من الجوانب العلمية، أمّا من الجوانب الأخرى، فقد عُيّن عضواً لمجلس الأوقاف، كما عُيّن قاضياً مالكيّاً، ثم مفتياً وشيخاً إسلامياً للمذهب المالكي، و(شيخ الإسلام): لقب تفخيمي تداولته الرئاسة الحنفية بتونس في القرن العاشر الهجري ولم يكن لدي المالكية بتونس هذا اللقب وقد أُطلق على رئيس المجلس الشرعي الأعلى للمالكية بصفة رسمية على الشيخ ابن عاشور، وهو أوّل من لُقّب بهذا المنصب لسنة ثمانين وأربعين؛ فكان بهذا أوّل مالكي تقلّد هذا المنصب السامي الذي مكّنه من الاتصال بالمسلمين في البلاد التونسية. وقد جمع بين المشيختين في آنٍ واحد، فهو شيخ الجامع الأعظم، وشيخ الإسلام، وفي هذا دلالة على المنزلة العلمية التي تبوأها الشيخ⁽⁹⁾، لأنّ من المعروف أنّ هذا اللقب لابن تيمية ولكن ابن عاشور لم يشتهر به ولم يُعرف إلا بعد القراءة لكتبه، اعتنى ابن عاشور بإصلاح الكتب الدراسية، والعلمية، والتربوية، ما سبق من الإصلاحات والمناصب التي تقلّدها ابن عاشور منذ أن شبّ إلى تلك اللحظة؛ تعبّر عن مدى آفاقه وإصلاحاته وعبقريته الواسعة في شتّى المناحي المختلفة، وهذا لا يمنع أن يكون هنالك أشخاص أفذاذ أصلح منه، وإمّا الشهرة التي مُنحت إليه في كل مراحل عهده جعلت منه العالم الفذّ المقصود، فرحمه الله وجزاه عنّا كل خير.

ثناء العلماء عليه:

حُظي الشيخ ابن عاشور بثناءٍ منقطع النظير من قبل كل من عرفه والتقى به من زملائه ورفقاء دربه، فضلاً عمّن تتلمذ على أيديهم. وصفه زميله ورفيق دربه: الشيخ محمد الخضر

حسين⁽¹⁰⁾ - رحمه الله - بجملة من الخصال الحميدة والصفات الطيبة التي تدل على شرف أصله وندرة معدنه الثمين، ومكانته العلمية، إذ يقول عنه: (سبب الأستاذ على ذكاء فائق، وألمعية وقادة، فلم يلبث أن ظهر نبوغه بين أهل العلم، وكنت أرى شدة حرصه على العلم ودقة نظره متجليتين في لحظاته وبحوثه، وللأستاذ فصاحة منطق، وبراعة بيان، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر: صفاء الذوق، وسعة الإطلاع في آداب اللُّغة، فكنت أرى لساناً لهجته الصدق، وسريرةً نُقيت من كل خاطرٍ سيء، وهممةً طمَّاحةً إلى المعالي، وجداً في العمل لا يمسه كلال، ومحافظةً على واجبات الدين وآدابه، وبالإجمال: ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه، وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم. هذه بعض الميزات التي تميّز بها الشيخ حسبما أثنى عليه بها زميله ورفيق دربه: محمد الخضر حسين (رحمه الله تعالى)⁽¹¹⁾، والقارئ لشخصية ابن عاشور يجد ما وصفه به زميله كان جديراً به في الوصف ويستحقه؛ لطول باعه في مناحي مختلفة في الحياة، فرحمه الله وأسكنه جناته.

قال عنه علامة الجزائر: **البشير الإبراهيمي**⁽¹²⁾ رحمه الله: (الأستاذ الأكبر، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، علم من الأعلام الذين يعدّهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقل في الاستدلال لها، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذراع بتحملها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الإطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخرّجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي، وتفرّد بالتوسّع والتجديد لفروع من العلم، هذه لمحات دالة في الجملة على منزلته العلمية، وخلصتها إنّه إمام في العمليات لا ينازع في إمامته أحد⁽¹³⁾).

وممّا سبق عن ابن عاشور في ذكر ثنائه تتبلور حوله أشياء كثيرة: شهادة البشير الإبراهيمي؛ مع أنّه لم يتلمذ عليه؛ تدل على طول باعه في العلم والمعرفة والصدق، والمكانة التي تبوأها بين علماء عصره، وهذه شهادة البشير الإبراهيمي لا تمنع أن يكون هنالك أعلم من ابن عاشور وأصلح منه، والله أعلم.

شيوخ ابن عاشور الذين تلقى العلم عنهم:

يجد الدارس لمصنّفات الشيخ ابن عاشور بأنّه قد أوتي ثقافةً واسعة، شملت علوم الشريعة واللُّغة والأديان والملل، حباه الله بحافظة قوية للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأشعار العرب؛ وكان له شغفٌ بفضائل الحكمة ومعرفة الأخبار والتاريخ، فضلاً عن حبّه الشديد لعلوم عصره، ربطاً بين الماضي والحاضر والمستقبل، الناشئ عن منهجه ورؤيته الشاملة للإصلاح، ومنه الشغف المتعلّق بالتعليم الزيتوني، خاصةً ما يتعلّق بضرورة تعلّم اللغات الأجنبية⁽¹⁴⁾، وكان الشيخ بن عاشور يعتزّ بتلك الإجازات والمرويات التي أخذها عن شيوخ عصره⁽¹⁵⁾، هذه الإجازات التي مُنحت لابن عاشور تؤكّد على مرتبته العلمية وطول باعه في مناحي مختلفة من المعارف العلمية؛ ومكانته الاجتماعية وثقته العالية في نفسه، خاصةً والتي تبوأها بين العلماء على وجه العموم، وأيضاً تدل على تبحره في العلم. ومن أهمّ الأسباب التي يرجع إليها الفضل في بيان مكانة ابن عاشور: كثرة شيوخه⁽¹⁶⁾، الذين نهل من علمهم وأخلاقهم وهمتهم، وسأقتصر على بعض شيوخه الذين كان لهم أثرٌ قويٌّ في حياته، وهم على الترتيب الآتي:

محمد العزيز بوعتور التونسي⁽¹⁷⁾:

الشيخ، العالم، الوزير، وُلِدَ عام (1240هـ)، حفظ القرآن صغيراً، دَرَسَ بـ(جامع الزيتونة) سنة (1254هـ)، وأخذ عن أعلامه، استفاد منه الشيخ محمد الطاهر كثيراً في النظر المبني على الحرية في البحث والتحقيق، ومعرفة أسرار وغايات كل قضية، علمية كانت أو عادية، أُسندت له خطة الوزارة الكبرى بعد عامٍ على الاحتلال الفرنسي للبلاد، وفي عام (1262هـ) ارتقى، فانتخب لخطة الكتابة بالدولة، على الرغم من حداثة عهده، ولم تشغله هذه الوظائف السامية عن متابعة دروس العلم⁽¹⁸⁾، فقد كان يحضر دروس جدّه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بـ(جامع الزيتونة) يومئذٍ وزير ومن كبار رجال الدولة، يتردد اسم هذا الشيخ كثيراً في مؤلفات ابن عاشور ممّا يدلُّ على مدى التلاحق الفكري الذي تمّ بينهما؛ كما كان لهذا الجدِّ أثرٌ بالغ في نشأة الشيخ الطاهر العلمية، فبالإضافة لتأثر ابن عاشور بشخصية جدّه العلمية، توسّع في العلم ونبغ فيه، فوهب له جدّه خزانة كتبه الكبيرة، عكف على قراءتها والغوص في مكوناتها.

عمر بن الحاج أحمد بن علي بن قاسم البنزرتي التونسي:

المعروف بـ«ابن الشيخ»، أبو حفص، الشيخ العالم، وُلِدَ (1237هـ)، التحق بـ(الجامع الأعظم) سنة (1259هـ)، متتلماً على يد فطاحلة العلماء إلى أن انضم بدوره للتدريس سنة (1268هـ)، إلى سنة: (1283هـ)، كان نافذ الفكر، قادراً على حل المشاكل العويصة، له أسلوبٌ نافع في التعليم، باشر خططاً ووظائف أهمها: خطة الإفتاء، وناب عن الدولة لدى النظارة العلمية؛ عُرف بنشاطه العلمي في مجال التدريس، له مؤلفات مطبوعة تحت عنوان (الفوائد المهمة والدقائق اللطيفة)⁽¹⁹⁾، توفي عام 1329هـ⁽²⁰⁾.

الشيخ سالم بو حاجب:

وُلِدَ عام 1244هـ، حفظ القرآن وكان من تلامذة الجامع الأعظم، أخذ عن شيوخه علوم الإسلام والعربية، شارك في نشاطات سياسية وباشر أعمالاً إدارية وتعليمية وصحافية وإصلاحية، توفي عام: (1343هـ)⁽²¹⁾.

الشيخ محمد بن الخوجة:

شيخ الشيوخ أبي عبدالله محمد بن الخوجة، درس العلم في حداثة عهده على يد والده، ثم على يد بعض الشيوخ، تصدّى للتدريس بالجامع الأعظم بالزيتونة ضمن علماء الطبقة الأولى عام: (1287هـ)، وفي عام: (1303هـ)، تسلّم خطة الإفتاء، ثمّ تولّى بعدها مشيخة الإسلام عام (1318هـ)، كان مشرفاً على النظارة العلمية بالجامع الأعظم⁽²²⁾، ترك رسائل وفتاوى في فنون من العلم، توفي سنة (1329هـ)⁽²³⁾.

هؤلاء الذين تتلمذ عليهم ابن عاشور، كانوا ثمرةً لمصلحين أسهموا في الحياة التونسية إسهاماً جليلاً على شتى المستويات الأدبية، والاجتماعية، وغيرها، وهذه السلسلة من العلماء أخصبت فأينعت فأثمرت، وكان أعظم نتاج لها يتبلور في الشيخ محمد الطاهر بن عاشور-فرحمهم الله.

تلاميذه:

إنَّ الجَوَّ العام الذي عاش فيه ابن عاشور، وزخم العلم الذي كان يضخه جامع الزيتونة، والذي نهل منه الشيخ منذ المراحل الأولى من حياته العلمية؛ كل ذلك جعل منه العالم الفدِّ الذي أصبح الطلاب يقصدونه من كل فجٍ ينهلون من علمه، ومعارفه، وأفكاره الجليلة، ومن أشهر التلاميذ الذين تتلمذوا على يده على النحو التالي:

الشيخ عبد الحميد بن باديس:

هو عبد الحميد بن مصطفى بن مكي بن باديس، القسنطيني الجزائري، وُلِد سنة (1887هـ-1305م)، العلامه، المفسِّر، المصلِّح، درس بـ(جامع الزيتونة) بـ(تونس)، كان شديد الحملات على الاستعمار، ترأَّس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، منذ قيامها سنة (1931م)، إلى وفاته، له تفسير القرآن الكريم شفوياً بـ(المسجد الكبير)، زهاء (خمسة وعشرين عام)، جمع بعضه باسم (مجالس التذكير)، توفي بـ(قسنطينة)، بالجزائر سنة (1359هـ-1940م)⁽²⁴⁾.

محمد الفاضل بن عاشور:

هو ابن صاحب التحرير، وُلِد بالمرسى بتونس سنة (1327هـ)، الموافق أكتوبر 1909م، وكان محط عناية والده فحفظ القرآن الكريم، ثم بدأ بحفظ المتون العلمية في سن التاسعة من عمره إذ يقرر أخوه عبد الملك ابن عاشور أنَّ والده كان يكتب له منها (لمقدار الواجب حذقه والذي ينبغي عرضه عليه في آخر كل يوم مقابل مقدار من النقود تشجيعاً له على مواصلة المثابرة والكد)⁽²⁵⁾، ثمَّ في أواخر عام (1340هـ)، درس على أعلام الزيتونة ومن أبرزهم والده، بهذا يجمع بين عناية والده الأبوية وعنايته الطالبيه؛ وقد تقلَّد الفاضل عدد من المناصب والمواقع العلمية، وشارك في مجموعة من الأنشطة الاجتماعية، ورحل إلى بلدان شتى حتى نضجت شخصيته العلمية، توفي سنة (1390هـ) قبل وفاة والده بثلاث سنوات؛ وصلى عليه والده صابراً محتسباً، ومن أشهر مؤلفاته: التفسير ورجاله، الذي يعدُّ كشافاً لكثير من تاريخ هذا العلم وميزات التفاسير التي تعرَّض لها⁽²⁶⁾، وإذا كان التلاميذ ثمرة غراس علمي، فإنَّ المؤلفات ثمرة أخرى من هذا الغرس، ومؤلفات الطاهر كثيرة، أكتفي بذكر بعض النماذج منها.

مؤلفاته:

حفلت حياة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بنشاطٍ علمي ملحوظ، وجهد فكري مشكور، أنتجت عدداً معتبراً من التصانيف والكتب والرسائل، أبانت عن تبحره في العلوم، وكشفت عن دقته في المنهج، واستقامته في الفكر وصواب الرأي، وسداد الفهم، بل أظهرت نمطاً فريداً من الشيوخ لم يُعرَف مثله بين المعاصرين في بلاده، والعالم الإسلامي كُله، وسأكتفي بذكر بعض النماذج لمؤلفاته.

الأثار المطبوعة :

- (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)⁽²⁷⁾، الذي هو موضوع بحثنا هذا، وقد اشتهر باسم (التحرير والتنوير)، وأيضاً بـ(تفسير التحرير

والتنوير) كما هو على غلاف الكتاب.
- مقاصد الشريعة⁽²⁸⁾، أليس الصبح بقریب، و كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ⁽²⁹⁾، وكذلك كتابه القيم: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام⁽³⁰⁾، وذلك فضلاً عن العدد الكبير من كتب اللّغة والأدب ودواوين الشعر التي حقّقها، منها ما نُشر ومنها ما لا يزال مخطوطاً ينتظر من أهل العزم النيّ من يتولى أمرها، وغيرها كثيراً سواء كان مطبوعاً أو مخطوطاً على رفوف المكتبة العاشورية بالمرسى في تونس، قد تناول عليه العهد ونفذ من المكتبات، ولم يجد من أهل العزم من المحقّقين والناشرين من يتولى نفض الغبار عنه وإخراجه للناس إخراجاً جديداً. أمّا ما لم يُطبع؛ فهو غزيرٌ فلا يزال طي النسيان عليه، ويتراكم عليه غبار السنين وتهدهه آفاتاها بالإتلاف.

وفاته:

ظلَّ الإمام ابن عاشور (رحمه الله) يناضل في الله؛ داعياً بلسان حاله ومقاله، في زهدٍ وورع، فهو من العلماء الذين يسخّرون دنياهم لآخرتهم، فكّرَس جُلَّ وقته وهَمَّه في الدعوة إلى الله توحيداً وتنزيهاً له، ولعلَّ أقرب الناس صلّةً بالشيخ معالي الشيخ: محمد الحبيب بن الخوجة⁽³¹⁾- رحمه الله - وهذا حاله إلى أن وافته المنية عن عمرٍ يناهز الأربع وتسعون عاماً، ولعلَّ ذلك يصدق عليه بالميلاد حيث وُلِد في سبتمبر عام 1879م وتوفي كما مرَّ عام 1973م، أمّا بالهجري فيكون عمره ثمانيةً وتسعون عاماً، حيث وُلِد في جمادى الأولى 1296هـ وتوفي في 1394هـ. ووُيِّ التراب عليه في مقبرة الزلاج في تونس حيث ذُكر أنَّ الشيخ توفي بالمرسى يوم الأحد 13 رجب 1394هـ، 12 أغسطس 1973م وكانت وفاته - رحمه الله - بتونس⁽³²⁾ وهذا موضع اتفاق بين المترجمين لوفاة ابن عاشور - رحمه الله - وذلك أغلبهم إنَّ لم يكن جميعهم.

التعريف بكتاب (التحرير والتنوير):

اسم الكتاب:

يُعَدُّ (التحرير والتنوير) موسوعةً علميةً، وكنزاً من كنوز العصر الحديث؛ سمّاه صاحبه: (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، واختصر هذا الاسم وسمّاه بـ(التحرير والتنوير)⁽³³⁾، فهذه هي تسمية مؤلفه له، ثم اشتهر باسم (التحرير والتنوير) (وتفسير التحرير والتنوير) كما هو على غلاف الكتاب المطبوع.

احتوى تفسيره على خلاصة آرائه الاجتهادية والتجديدية؛ إذ استمر في تأليف هذا التفسير ما يُقرب من أربعين عاماً تقريباً، وهذه المدة الطويلة جعلت الكتاب يحظى بمراجعة الشيخ له عدة مرات في حياته ممّا يزيد ضبطاً، ويزيد علومه قوةً، وأشار في بدايته إلى أنَّ منهجه هو أن يقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين، ووصف تفسيره بأنه احتوى أحسن ما في التفاسير الأخرى، هذه عبارات فيها غرور ليست مقبولة من ابن عاشور لأنَّ هنالك تفاسير أخرى قيّمة ولها قيمتها العلمية كتفسير الطبري، الذي اعتمد المأثور، وكذلك تفسير الدر المنثور للسيوطي، الذي لم يغفل عن آراء التابعين وتابعي التابعين وغيره من التفاسير القيّمة التي اعتمدت على

المأثور، وأنَّ تفسير (التحرير والتنوير) في حقيقته تفسير بلاغي اهتم فيه مؤلفه بدقائق البلاغة في كل آية من آياته، وقد انتقد ابن عاشور في هذا التفسير كثيراً من التفاسير والمفسرين ممَّا سبقه كأمثال الرمخشسري⁽³⁴⁾، والشاطبي⁽³⁵⁾، يورد آراءهم وينقدها ويستدرِك عليها، ولاشك أنَّ هذه الاستدراكات من الشيخ ابن عاشور عن سابقه تُعدُّ إضافات جديدة في التفسير.

مراحل طبع الكتاب:

طُبِعَ هذا الكتاب عدة مرات، على ما أمكن الإطلاع عليه بأشكالٍ مختلفة على النحو

التالي:

- المرحلة الأولى: طُبِعَ الجزء الأول سنة: (1384هـ - 1964م).

- المرحلة الثانية: من (1364هـ - 1965م)، وهو ينتهي بتفسير الآية: (252) من سورة البقرة، تولَّى الطبع في هذه المرحلة السيد عيسى الباي الحلبي، القاهرة⁽³⁶⁾، وهذه المرحلة الثانية تحدَّث عنها صاحب الأعلام في ترجمة ابن عاشور، حيث قال: في هذه المرحلة طُبِعَت منه عشرة أجزاء⁽³⁷⁾.

المرحلة الثالثة: تولَّت طبعه الدار التونسية للنشر مستقلة مرة عام 1404هـ بعد وفاته، وبالإشتراك مع الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس ليبيا مرة أخرى، وتمَّ في هذه المرحلة طبع الكتاب كلِّه في ثلاثين جزء في خمسة عشر مجلد⁽³⁸⁾، وهذه النسخة هي التي اعتمدت عليها الدراسة في هذا البحث.

بواعث ابن عاشور للتأليف التحرير والتنوير و مصادره المعتمدة:

بواعث التأليف:

يقول ابن عاشور في تمهيده لهذا التفسير: (كان أكبر أمنيته منذ زمنٍ بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، الحاوي لكليات العلوم ومعاهد استنباطها، والأخذ بقوس البلاغة من محل نباطها، طمعاً في بيان نكت العلم وكليات من التشريع، وتفصيل من مكارم الأخلاق، كان يلوح أمودج من جميعها في خلال تدبُّره أو مطالعة كلام مفسِّره⁽³⁹⁾، ولكن كنت على كلمتي بذلك أتجهم⁽⁴⁰⁾ التقمُّم⁽⁴¹⁾، على هذا المجال، وأحجم⁽⁴²⁾ عن الزج في هذا النضال، اتقاء ما عسى أن يعرِّض له المرء نفسه من متاعب تنوء بالقوة، أو تأتي سهام الفهم وإن ساعد الذهن كمال الفتوى⁽⁴³⁾، وعندما استقرت خواطره، وأطمأن قلبه، وهذأت الأحوال من حوله، ووضع الهدف، وبان السبيل أمامه قال: أقدمت على هذا المهم⁽⁴⁴⁾ إقدام الشجاع على وادي السباع⁽⁴⁵⁾⁽⁴⁶⁾، وأما ابن عاشور لم أقف له على تعريف لهذه العبارات. وقد كان ابن عاشور يتحرى من نفسه ثبات عزمه على تفسير القرآن قبل أن يبدأ فيه، فلم تكن فكرة تفسيره للقرآن مجرد إرادة عابرة، أو فراغ فكري، أو غيره، وإمَّا أمنية كان يتمناها منذ زمنٍ بعيد كما يقول، ولكن قد انشغل عن تلك الأمنية بإسناده بخطة القضاء في 26/ رمضان 1331هـ ولكن تصميم ابن عاشور وعزمه على تحقيق تلك الأمنية وهي: (تفسير القرآن) جعلها من أولوياته بعد فراغه وانتقاله إلى خطة الإفتاء في 26/ رجب 1341هـ، إذ يقول: (هناك عقدت العزم على تحقيق ما كنت أضمرته، واستعنت بالله

تعالى واستخرته وعلمت أن ما يهول من توفّع كليل أو غلط، لا ينبغي أن يحول بيني وبين نسج هذا النمط، إذا بذلت الوسع من الاجتهاد، وتوخيت طرق الصواب والسداد⁽⁴⁷⁾. وهذه العبارات من ابن عاشور شاملة لوحدايته الخالصة لله تعالى؛ وتعتبر توفيق من الله له، وهذا هو اختيار الباحثة.

مصادر ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير):

إنّ المصادر التي يستقي منها مؤلف ما مادته العلمية في كتابه، ما هي إلا الركيزة الأولى التي يرتكز عليها في سبيل إتمام كتابه، والوصول به إلى أقصى كمال هيئ له وذلك حسب طاقته وقدرته، وقد احتوى كتاب التحرير والتنوير على مصادر كثيرة ومتنوعة، وسأكتفي بذكر بعض النماذج على الآتي:

أولاً: كتب التفسير:

1. الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري.
2. مفاتيح الغيب للرازي المتوفي: (727هـ).
3. تفسير الشيخ محمد بن عرفة التونسي وغيرهم.

ثانياً: كتب الحديث: وسأكتفي بذكر نماذج منها:

1. الجامع الصحيح: (صحيح البخاري) لابن عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.
2. صحيح مسلم: أبي داؤود سليمان بن الأشمخ السجستاني.

ثالثاً: مصادر الفقه:

1. بصائر ذوي التمييز: مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي.
 2. رسائل في علم أصول الفقه: محمد بن إدريس بن العباس الشافعي.
- وغيرها من مصادر اللّغة، والبلاغة، والفلسفة، والكتب العامة، كتب التراجم، وعلوم القرآن، وكتب المذاهب، وكتب السيرة، وغيرها مصادر كثيرة أخرى متنوعة⁽⁴⁸⁾.

المبحث الأول: التعريف بالجن والشياطين و الفرق بينهما:

أولاً: التعريف بالجن لغةً واصطلاحاً:

1 - تعريف الجن لغةً:

(جن): الجيم والنون أصلٌ واحد، وهو الستر والتستر⁽⁴⁹⁾، وسُمّي الجنين بذلك لاستتاره في بطن أمه، وجنّ الليل: إذا اشتدّ ظلامه بحيث يستر كل ما هو موجود، والجنّ: هو القلب، وسُمّي بذلك لأنّه يستر المدفون فيه، والجنّان: هو القلب؛ لاستتاره في الصدر، وأمّا المَجَنُّ: فهو الترس؛ لأنّ صاحبه يستتر به من الطعنات والرميات، وسُمّي بذلك لستره العقل وحجبه⁽⁵⁰⁾.

أمّا ابن عاشور فقد وافق أهل اللّغة في التعريف اللّغوي لمفهوم كلمة جن وإن كان لا يشير إليها بوضوح لكن من خلال تفسيره لقوله تعالى من سورة البقرة: (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءً مَّرْضَاتٍ لِّلَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأَنَّتْ أَكُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)⁽⁵¹⁾، حيث قال: والجنة

مكان من الأرض ذو شجر كثير بحيث يجن، أي: يستر الكائن فيه فاسمها مشتق من جن: إذا ستر⁽⁵²⁾. وبهذا يتبين أن مدار الكلمة في أصل اللُّغة يرجع إلى معنى الستر، والحجب، والاختفاء، وهذا يتفق مع طبيعة الجن، ولذلك سُموا جنًّا لاستتارهم، واختفائهم عن الأبصار.

2 - تعريف الجن اصطلاحاً:

الجن هم أجسام عاقلة مريدة مكلفة على نحو ما عليه الإنسان، مخلوقين من نار، مجردون عن المادة، ومستترون عن الحواس، فلا يُرون بصورتهم الحقيقية، لهم قدرة على التشكُّل بغير أشكالهم، مفتقرون إلى الطعام، والشراب، والنكاح، مكلفون بالشريعة، محاسبون عليها⁽⁵³⁾.

أمّا ابن عاشور لم يشير إلى التعريف الاصطلاحي للجن لكن ممّا سبق يؤكّد أنّ التعريف الاصطلاحي موافقاً للتعريف اللُّغوي.

ثانياً: تعريف الشيطان لغةً واصطلاحاً:

1 - تعريف الشيطان لغةً:

اختلف أهل اللُّغة في أصل كلمة الشيطان على قولين: فقال البعض: إنّ النون أصلية في الكلمة، فكلمة شيطان مأخوذة من شطن إذا بعد عن الحق، ومنه شطنت الدار شطوناً إذا بعدت، يُقال: بئر شطون أي: بعيدة القعر، والشطن هو: الحبل الطويل يستقى به من البئر أو تشد به الدابة⁽⁵⁴⁾، وقال آخرون: إنّ الياء في كلمة شيطان أصلية، والنون زائدة، فهي مشتقة من شاط يشيط إذا بطل أو احترق، ومنه شاط السمن إذا نضج حتى كاد أن يهلك، وشاط فلان بدم فلان: معناه عرّضه للهلاك⁽⁵⁵⁾.

أمّا ابن عاشور فقد وافق أهل اللُّغة في التعريف اللُّغوي للشيطان حيث قال: «شطن بمعنى بعد لأنه أبعد عن رحمة الله وعن الجنة فنونه أصلية وقال الكوفيون هو فعلان من شاط بمعنى هاج أو احترق أو بطل ووجه التسمية ظاهر»⁽⁵⁶⁾. وبهذا يتبين أنّ أصل الكلمة يدلُّ على البعد عن الحق، والاحتراق، والهلاك، وهذا متحقق في الشيطان، فهو أبعد الخلق عن الحق والهدى، ولأجل هذا استحق الهلكة والنار.

2 - تعريف الشيطان اصطلاحاً:

وردت كلمة الشيطان بصيغة الإفراد والجمع ثماني مرات في سورة البقرة، وهذه الكلمة تُطلق ويراد بها أحد معنيين⁽⁵⁷⁾:

المعنى العام:

فيراد بها: كل مخلوق عاتٍ متمرد من الإنس والجن والدواب⁽⁵⁸⁾، بالكافرون والمنافقون يسمون شياطين، وهذه تسمية الله لهم يقول تعالى: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ) ⁽⁵⁹⁾، وأهل التفسير على أنّ المقصود بالشياطين في الآية: هم رؤوس الكفر والشر من اليهود⁽⁶⁰⁾. وأمّا ابن عاشور حيث ذكر أنّ الشياطين في هذه الآية: أُطلقت على قادة المنافقين في النفاق⁽⁶¹⁾، ممّا سبق يؤكّد على اتفاق ابن عاشور والسلف جميعاً على المفهوم

العام للشياطين بناءً على قول ابن كثير السابق وإن كان هنالك اختلاف وإمّا في الألفاظ فقط .

أماً المعنى الخاص:

حيث ترد كلمة شيطان كثيراً ويُراد بها الكفرة من الجن، وعلى رأسهم إبليس لعنه الله، فهو وكُلٌّ من انحدر من ذريته يُطلق عليهم شياطين⁽⁶¹⁾⁽⁶²⁾. والله أعلم بالصواب .

ثالثاً: الفرق بين الجن والشياطين:

اختلف العلماء في الفرق بين الجن والشياطين، قال الجزائري: (الجن نوعان: شياطين لا خير فيهم البتة، وحن منهم الصالح، ومنهم الفاسد، فحاله من الناس، ومنهم البار ومنهم الفاجر، ومنهم المؤمن ومنهم الكافر، بيد أن الشياطين أصلهم من الجن)⁽⁶²⁾⁽⁶³⁾، فذهب البعض إلى أنهما جنسان مختلفان في أصل الخلقة، فالجن: هم أجسامٌ هوائية قادرة على التشكُّل بأشكال مختلفة، ولديهم القدرة على فعل الأعاجيب، ومنهم مؤمن ومنهم كافر، وأمّا الشياطين فهم أجسام نارية تسعى إلى إضلال الناس عن الصراط المستقيم، واعتبر آخرون أن الجن والشياطين جنسٌ واحد لا اختلاف بينهما في أصل الخلقة، إلا أن لفظة شيطان تُطلق على من تمرد من الجن، وهذا هو الراجح⁽⁶⁴⁾.

قال الرازي: «واختلفوا في الجن، فقال بعضهم: إنهم جنسٌ غير الشياطين، والأصح أن الشياطين قسمٌ من الجن، فكلٌ من كان منهم مؤمناً فإنه لا يُسمى بالشيطان، وكلٌ من كان منهم كافراً يُسمى بهذا الاسم⁽⁶⁵⁾. ويؤكد ذلك ما ذهب إليه ابن عباس حيث قال: «انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفةٍ من أصحابه عامدين⁽⁶⁶⁾ إلى سوقِ عكاظ⁽⁶⁷⁾، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهبُ فرجعَت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهبُ، قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيءٌ حدث فأضربوا مشارق الأرض ومغاريبها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة⁽⁶⁸⁾؛ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخله عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهتلك حين رجعوا إلى قومهم وقالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولكن نشارك برَبِّنا أحداً، قال تعالى: (قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا، قال تعالى: (قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا)⁽⁶⁹⁾، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم: (قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ)⁽⁷⁰⁾.

قال ابن حجر⁽⁷¹⁾ عند شرحه لهذا الحديث: «وفي الحديث إثبات وجود الجن والشياطين، وأنهما لمسمى واحد، وإمّا صاروا صنفين باعتبار الكفر والإيمان، فلا يُقال لمن آمن منهم إنه شيطان»⁽⁷²⁾.

أمّا ابن عاشور قال: (وحقيقة الشيطان أنه نوعٌ من المخلوقات، طبيعتها الحرارة النارية

وهم من جنس الجن⁽⁷³⁾. وبهذا يتبين أن اسم الشيطان لا يُطلق إلا على من كفر وأن لفظ الجن أعم من الشيطان. والله اعلم.

المبحث الثاني : حقيقة إبليس أو أصله و الآراء في ذلك :

أن حقيقة إبليس وماهيته هل هو من جنس الملائكة أو من صنفٍ آخر؟ هي مسألة خلاف بين العلماء، وفي هذه الفقرة سنقف على تلك الآراء لمعرفة الصواب منها؛ وأيضاً للوقوف على رأي ابن عاشور.

قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)⁽⁷⁴⁾.

والأقوال الواردة في جنس إبليس محصورة في قولين:

القول الأول: أنه من الجن، والاستثناء الوارد في الآية هو استثناء منقطع، وقد ذهب إلى هذا القول جماعة من العلماء سلفاً وخلفاً⁽⁷⁵⁾؛ وابن عاشور من هذه الفئة حيث قال: «واستثناء إبليس من ضمير الملائكة في (فسجدوا) استثناء منقطع لأن إبليس لم يكن من جنس الملائكة؛ تصديقاً لقوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا)⁽⁷⁶⁾، (إلا إبليس كان من الجن)⁽⁷⁷⁾.

القول الثاني: أنه من الملائكة، والاستثناء الوارد في الآية هو استثناء متصل، وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين⁽⁷⁸⁾.

أدلة الفريق الأول:

اعتمد القائلون أن إبليس من الجن على العديد من الأدلة، وهي:

- **الدليل الأول:** قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ)⁽⁷⁹⁾. وهذه الآية من أظهر الأدلة القرآنية التي تصرح بكون إبليس من الجن، وليس من الملائكة⁽⁸⁰⁾.

- **الدليل الثاني:** قوله تعالى: (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)⁽⁸¹⁾، تأكيد بعد تأكيد، ليدل على مبادرة الملائكة بالامتثال ولم يصدّهم ما كان في نفوسهم من التخوف من أن يكون هذا المخلوق مظهر فساد وسفك دماء لأنهم منزّهون عن المعاصي⁽⁸²⁾، بدلالة القرآن الكريم، وأيضاً معصمون من الكفر والفسق لقوله تعالى: (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)⁽⁸³⁾، وأما إبليس فإنه لم يكن معصوماً؛ بل إنه عصى الله تعالى، فوجب ألا يكن منهم⁽⁸⁴⁾.

- **الدليل الثالث:** أن إبليس له نسل وذرية، بخلاف الملائكة فإنهم لا يتناسلون، والدليل على ذلك أن إبليس له نسل وذرية، قال تعالى: (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا)⁽⁸⁵⁾⁽⁸⁶⁾.

- الدليل الرابع: تغيير الطبيعتين في أصل الخلقة، فإبليس مخلوق من نار، والملائكة مخلوقون من نور، والدليل على ذلك قوله تعالى حكاية عن إبليس: (خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ)⁽⁸⁷⁾، والجن مخلوقون من النار لقوله تعالى: (وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ)⁽⁸⁸⁾، وأما الملائكة مخلوقون من نور فالدليل ما روته عائشة (رضي الله عنها) عن النبي ﷺ أنه قال: «خُلِقْتُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»⁽⁸⁹⁾⁽⁹⁰⁾.

أدلة الفريق الثاني:

- الدليل الأول: قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)⁽⁹¹⁾، هو استثناء متصل، وإخراجه بالاستثناء من لفظ الملائكة يوجب كونه منهم⁽⁹²⁾. قال الطبري: ثم استثنى من جميعهم - أي الملائكة - إبليس، فدلَّ باستثنائه إياه منهم على أنه منهم، وأنه ممن قد أمر بالسجود معهم، كما قال جلَّ ثناؤه: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) ⁽⁹³⁾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ⁽⁹³⁾، فأخبر الله تعالى أنه أمر إبليس فيمن أمره من الملائكة بالسجود لآدم، ثم استثناه جلَّ ثناؤه مما أخبر عن الملائكة أنهم فعلوه من السجود لآدم، فأخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لأمره، ونفى عنه ما أثبتته ملائكته من السجود لعبده آدم⁽⁹⁴⁾. والرد على هذا الدليل يتمثل في أن الله تعالى استثناه من الملائكة لا لأنه من جنس الملائكة؛ بل لأنه مجموع معهم في الحكم المقصود وهو الأمر بالسجود⁽⁹⁵⁾، والاستثناء الوارد في الآية هو من قبيل الاستثناء المنقطع، وهو شائع في كلام العرب، وله مثيل في أسلوب القرآن⁽⁹⁶⁾، منه قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ)⁽⁹⁷⁾.

الدليل الثاني:

الأثار الواردة عن بعض السلف أن إبليس قبل أن يرتكب المعصية كان من الملائكة، واسمه عزرائيل، وكان رئيس ملائكة السماء الدنيا، وكان من أشد الملائكة اجتهاداً، وأكثرهم علماً، فلذلك دعاه إلى الكبر، وكان من حي يسمون جنّاً، وكان يوسوس ما بين السماء والأرض، كما ورد ذلك عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وغيره من الصحابة رضي الله عنهم⁽⁹⁸⁾.

والحقيقة:

أن كثير من الآثار الواردة عن الصحابة في هذا الشأن هي من الإسرائيليات التي لا تقبل إلا بعد النظر والتأمل، وفي القرآن غنى عن كل ما سواه من الكتب لأن التحريف طرأ على كثير من أخبارها⁽⁹⁹⁾، وعليه فإنه لا بد أن نأخذ بالنص القرآني الذي لا تبديل فيه ولا تغيير، والذي يصنف إبليس على أنه واحد من الجن، وذلك في قوله تعالى: (إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا)⁽¹⁰⁰⁾، وكفى به دليلاً. والقائلون: أن إبليس من الملائكة تأولوا قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ
يَسْئَلُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (101)، بوجهين من التأويل كليهما فاسد:

الوجه الأول:

أنَّ لفظة الجن الواردة في الآية مأخوذة من الاجتنان وهو الستر، والملائكة مستورون عن العيون، لذلك فإنه يُطلق عليهم لفظ الجن بحسب اللُّغة، فقلوه تعالى: (كَانَ مِنَ الْجِنِّ) لا ينفي كونه من الملائكة (102).

الوجه الثاني:

أنَّ قوله: (كَانَ مِنَ الْجِنِّ) بمعنى صار، أي: أَنَّهُ ملك في الأصل، ولكن الله عاقبه فمسخه جنياً، كما عاقب اليهود بأن جعل منهم القردة والخنازير.

والجواب على الأول:

أنَّ لفظ الجن بحسب أصل اللُّغة يتناول الملائكة وكلَّ ما هو مستور، لكن لفظ الجن بحسب العرف اختصَّ بغيرهم، فالجن صنفٌ، والملائكة صنفٌ آخر مخالف، والدليل على وجود الفرق بين الملائكة والجن قوله تعالى: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِسْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ) (103)(104).

والجواب على الثاني:

أنَّ القول بأنَّ معنى قوله: (كَانَ مِنَ الْجِنِّ): أي: صار جنياً، صرف للفظ عن ظاهره، والواجب إجراء النصوص على ظاهرها إلا إن وُجدت قرينة تصرف النص عن ظاهره، ولا قرينة هنا (105). ممَّا سبق يتبيَّن أنَّ العلماء اختلفوا في حقيقة إبليس على قولين، وهما: أَنَّهُ من الملائكة، أو أَنَّهُ من الجن، وهذا يعنى أنَّ القول بأنَّ إبليس من الجن وليس من الملائكة هو القول الراجح، الذي يتوافق مع القرآن وهذا يدلُّ على ترجيح رأي ابن عاشور والفريق الذي معه، وهذا الرأي تتبعه الباحثة.

فإن قال قائل: طالما أنَّ إبليس ليس من الملائكة وهو مُستثنى منهم، فلم توجه إليه الأمر بالسجود، وعُوتب على المخالفة؟ والجواب: ما ذكره ابن كثير وهو: (أنَّ الله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم، دخل إبليس في خطابهم؛ لأنَّه وإن لم يكن من عنصرهم إلا أَنَّهُ قد تشبَّه بهم وتوسَّم بأفعالهم، فلهذا دخل في الخطاب) (106)(104)، وذهب الرازي إلى أنَّ العبرة بالغالب والكثرة، والكثرة هنا كانت للملائكة، ويجوز إجراء حكم الكثير على القليل، إذا كان ذلك القليل ساقط العبرة غير ملتفت إليه (107)(105).

المبحث الثالث: أعمال الشياطين كما جاءت في سورة البقرة وموقف ابن

عاشور من ذلك:

أنَّ الشيطان يسعى بكل قوته أن يضل الإنسان عن الطريق المستقيم؛ ويأخذ حيله عليه

حتى يوقعه في شركه، ووعده سيظل قائماً الى قيام الساعة ، ومن بعض هذه الأعمال التي وردت في سورة البقرة وهي:

أولاً - الوسوسة:

وهي إلقاء الشيطان الخواطر السيئة في النفوس البشرية⁽¹⁰⁸⁾، فالشيطان يوسوس في صدور بني آدم بطريقة لا ندركها؛ لترغيبهم في المعصية، وصرْفهم عن الطاعة، وهو الذي وسوس لأبونا من قبل بأن يأكلا من الشجرة التي نهاهم الله عنها، وظهر لهما بمظهر الناصح الأمين، فقال: (هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى)⁽¹⁰⁹⁾، وغرهما الشيطان بنصحه، فأجاباه، وكانت النتيجة أن أخرجهما ممّا كانا فيه من النعيم، يقول تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)⁽¹¹⁰⁾، وهذه الوسيلة يتخذها الشيطان في كل وقت وحين لإضلال بني آدم، فهو يزيّن لهم الباطل؛ ليصدّهم عن الحق، وهو كما قال ابن تيمية: (منزلة قاطع الطريق، كلما أراد العبد أن يسير إلى الله تعالى أراد قطع الطريق عليه)⁽¹¹¹⁾، ويقول ابن عاشور في هذه الآية: (تفيد إثارة الحسرة في نفوس بني آدم على ما أصاب آدم عليه السلام من جراء عدم امتثاله لوصاية الله تعالى وموعظة تنبهه بوجوب الوقوف عند الأمر والنهي والترغيب في السعي إلى ما يعيدهم لأبيهم؛ إذ الشيطان وجنده كانا سبباً في جرّ هذه المصيبة لأبيهم حتى يكونوا أبداً ثاراً لأبيهم معادين للشيطان ووسوسته مسيئين الظنون بإغرائه)⁽¹¹²⁾، كما أشار إليه قوله تعالى: (يَنْبَغِي ءَادَمَ لَا يَفْنَدَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ)⁽¹¹³⁾. ويكشف ابن عاشور - رحمه الله - عن حقيقة الشياطين وكيفية إلقائه للوساوس في قلوب بني آدم بأسلوب؛ فلما يوجد في كتب التفسير، ويبيّن في الوقت نفسه كيفية النجاة منه، بقوله: (والاقتداء بالشيطان إرسال النفس على العمل بما يوسوسه لها من الخواطر الشريّة، فإن الشياطين مَوْجُودَاتٌ مُدْرِكَةٌ، لها اتّصال بالنفوس البشرية، لعلّه كاتصال الجاذبية بالأفلاك، والمغناطيس بالحديد، فإذا حصل التوجّه من أحدهما إلى الآخر بأسباب غير معلومة حدثت في النفس خواطر سيئة، فإن أرسل المكلف نفسه لاتباعها ولم يردعها بما له من الإرادة والعزيمة حققها في فاعله، وإن كبها وصدّها عن ذلك غلبها؛ ولذلك أودع الله فينا العقل والإرادة والقدرة، وكَمَل لَنَا ذَلِكَ بِالْهُدَى الديني، عوتاً وعصمةً عن تلبيتها، لئلاّ تزلنا الخواطر الشيطانية، حتى نرى حسناً ما ليس بالحسن، ولهذا جاء في الحديث: «مَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً»⁽¹¹⁴⁾؛ لأنّه لما همّ بها، حين تسلطت عليه القوة الشيطانية، ولمّا عدل عنها فذلك حين غلب الإرادة الخيرية عليها؛ ومثل هذا يُقال في الخواطر الخيرية، وهي الناشئة عن التوجهات الملكية، فإذا تنازع الداعيات في نفوسنا احتجنا في التغلّب إلى الاستعانة بعقولنا وأرائنا وقدرتنا، وهدى الله تعالى إيانا)⁽¹¹⁵⁾.

ثانياً - الأمر بالسوء والفحشاء:

نهى الله تعالى عن إتباع خطوات الشيطان، لأن السبب الذي يدعو إلى مخالفته، وهو أنّه عدوّ ظاهر العداوة ، قال تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)⁽¹¹⁶⁾، فهو لا

يَأْمُرُ الْإِنْسَانَ إِلَّا هَا يَسُوؤُهُ سِوَاهُ فِي عَاجِلِهِ أَوْ آجِلِهِ، يَقُولُ تَعَالَى: (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوِّ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ) (117). وَمَعَ أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ تَكْفُرُ الصَّغَائِرَ بِشَرَطِ اجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ إِلَّا أَنَّ الشَّيْطَانَ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَأْمُرَ بِالصَّغَائِرِ، لِأَنَّ الْمَدَاوِمَةَ عَلَى الصَّغَائِرِ يُوْدِي إِلَى الْفَسُوقِ، وَمَنْ ثَمَّ إِلَى قِسْوَةِ الْقُلُوبِ، وَلَا يُعْلَمُ بَعْدَ ذَلِكَ هَلْ تَقْوَى الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ عَلَى تَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ، أَمْ يَكُونُ فِيهَا خَلَلٌ، وَنَقْصٌ يَمْنَعُ مِنْ تَكْفِيرِهَا السَّيِّئَاتِ (118).

أَمَّا ابْنُ عَاشُورٍ فَقَدْ قَالَ: (وَالسُّوُّ: الضَّرُّ مِنْ سَاءِهِ سِوَاهُ، فَالْمَصْدَرُ بِفَتْحِ السَّيْنِ وَأَمَّا السُّوُّ بِضَمِّ السَّيْنِ: فَاسْمٌ لِلْمَصْدَرِ، وَالْفَحْشَاءُ: اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنْ فَحَشَ إِذَا تَجَاوَزَ الْحَدَّ الْمَعْرُوفَ فِي فِعْلِهِ أَوْ قَوْلِهِ، وَاخْتَصَّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بِمَا تَجَاوَزَ حَدَّ الْأَدَابِ وَعَظَمَ إِنْكَارَهُ، لِأَنَّ وَسَاوَسَ النَّفْسِ تَتَوَلَّى إِلَى مَضْرَةِ كَثْرَةِ الْخَمْرِ وَالْقَتْلِ الْمَفْضِي لِلثَّأْرِ أَوْ إِلَى سُوْءِ وَعَارٍ كَالزَّنَا وَالْكَذْبِ، فَالْعَطْفُ هُنَا عَطْفٌ لِمُتَغَايِرِينَ بِالْمَفْهُومِ وَالذَّاتِ لَا مَحَالَةَ بِشَهَادَةِ اللَّغَةِ وَإِنْ كَانَا مُتَحَدِّدِينَ فِي الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ لِدُخُولِ كِلَيْهِمَا تَحْتَ وَصْفِ الْحَرَامِ أَوْ الْكَبِيرَةِ وَأَمَّا تَصَادُقُهُمَا مَعًا فِي بَعْضِ الذُّنُوبِ كَالسَّرِقَةِ فَلَا التَّفَاتِ إِلَيْهِ كَسَائِرِ الْكَلِيَّاتِ الْمُتَصَادِقَةِ) (119). مِمَّا سَبَقَ يُؤَكِّدُ عَلَى مَدَى مُوَافَقَةِ ابْنِ عَاشُورٍ لِلسَّلَفِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَقْوَالِ.

ثَالِثًا - الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ:

يَقُولُ تَعَالَى: (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوِّ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ) (120)، ذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ: إِنَّ الْقَوْلَ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ هُوَ مِنْ أَقْبَحِ مَا يَأْمُرُ بِهِ الشَّيْطَانُ؛ لِأَنَّهُ مَنْشَأٌ كُلُّ ضَلَالَةٍ، وَأَسَاسٌ كُلُّ بَدْعَةٍ، بَلْ إِنَّ الشَّرْكَ لَا يَجِدُ تَرْبَةً خَصْبَةً إِلَّا فِي نَفُوسِ الْقَائِلِينَ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَمَا اتَّخَذَ الْمُشْرِكُونَ الْأَصْنَامَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ قَالُوا عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ: إِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ هِيَ وَسَائِلُ تَقَرُّبِهِمْ إِلَى اللَّهِ (121).

أَمَّا ابْنُ عَاشُورٍ لَمْ يَشْذَ عَنِ السَّلَفِ بَلْ كَانَ جِزَاءً مِنْهُمْ حَيْثُ ذَكَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ): يَشِيرُ إِلَى مَا اخْتَلَقَهُ الْمُشْرِكُونَ وَأَهْلَ الضَّلَالِ مِنْ رِسُومِ الْعِبَادَاتِ وَنَسْبَةِ أَشْيَاءَ لِدِينِ اللَّهِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهَا، وَخَصَّهُ بِالْعَطْفِ مَعَ أَنَّهُ بَعْضُ السُّوِّ وَالْفَحْشَاءِ لِاسْتِمَالِهِ عَلَى أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ وَهُوَ الشَّرْكَ وَالْإِفْتِرَاءُ عَلَى اللَّهِ (122).

وَذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ أَيْضًا قَائِلًا: (الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ فَقَطْ؛ بَلْ إِنَّهُ يَشْتَمِلُ عَلَى الْكَذْبِ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ بِوَصْفِهِ بِضَدِّ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ بِضَدِّ مَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، وَتَحْقِيقِ مَا أَبْطَلَهُ، وَإِبْطَالِ مَا حَقَّقَهُ، وَعِدَاوَةِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِمُؤَالَاتِهِمْ وَمُحَبَّتِهِمْ، وَمُؤَالَاةِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّبَرُّؤِ مِنْهُمْ وَبِغَضِّهِمْ) (123).

رَابِعًا - الْوَعْدُ بِالْفَقْرِ:

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (124). إِنَّ الشَّيْطَانَ يَعْلَمُ مَدَاخِلَ ضَعْفِ الْإِنْسَانِ فَيَأْتِيهِ مِنْهَا، وَهُوَ

يعلم أن الإنسان محب للمال، شغوف بجمعه، فيأتيه الشيطان من هذا الباب وهو حب المال، فيخوفه إنفاقه حتى يكف عن الإنفاق، فيقول له: أمسك مالك، فإنك إذا تصدقت به افتقرت، وهذا من لمة⁽¹²⁵⁾ الشيطان، ومن وجد ذلك في نفسه فعليه بالاستعاذة بالله من الشيطان، كما قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَةً بِإِنَّ آدَمَ، وَلِلْمَلِكِ لَمَةً، فَأَمَّا لَمَةُ الشَّيْطَانِ فإِبْعَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَةُ الْمَلِكِ فإِبْعَادُ بِالحَيْرِ، وَتَصْدِيقُ بِالحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ قَرَأْ: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا) (126)(127).

أما ابن عاشور فقد قال: (إنَّ الشيطان يصد الناس عن إعطاء خيار أموالهم، ويغريهم بالشح أو بإعطاء الرديء والخبيث، ويخوفهم من الفقر إن أعطوا بعض مالهم؛ يسول لكم وقوعه في المستقبل إذا أنفقتهم خيار أموالكم، وذلك بما يلقى في قلوب الذين تخلقوا بالأخلاق الشيطانية)⁽¹²⁸⁾. وهذا يؤكد على أن الشيطان يؤخذ طرق في تغذية عقل الأدمي إذا اتاح له الفرصة .

المس الشيطاني (الصرع) ، وأسبابه ، وأدلتته ، وبيان أقوال أهل العلم في أثباته:

يقول تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) (129)، فإنَّ الشيطان حريصٌ أشدَّ الحرص على إيقاع الأذى بالإنسان، وهذا الأذى يتخذ أشكالاً وصوراً متعددة، ومن جملته:

أولاً: التعريف بالصرع:

أ. تعريف الصرع لغةً: هو السقوط على الأرض، والصرع من الأعصاب: ما سقط إلى الأرض⁽¹³⁰⁾. أما ابن عاشور فقد وافق أهل اللغة في التعريف اللغوي للصرع حيث قال: (والذي يتخبطه الشيطان هو المجنون الذي أصابه الصرع، فيضطرب به اضطرابات، ويسقط على الأرض إذا أراد القيام).⁽¹³¹⁾

ب. تعريف الصرع اصطلاحاً: هو خلل يصيب عقل الإنسان، بحيث يفقد السيطرة على أفعاله وأقواله وأفكاره، نتيجة تسلُّط الأرواح الخبيثة عليه⁽¹³²⁾.

ثانياً: أسباب الصرع:

إنَّ صرع الجن للإنس يرجع إلى ثلاثة أسباب:

السبب الأول: العشق والهوى، كأن يحب الجني آدمياً فيصرعه كي ينال بغيته، وهذا الصرع يكون أرفق من غيره وأسهل⁽¹²⁹⁾¹³³.

السبب الثاني: إيذاء الإنسي لأحدهم، وإن لم يكن الإيذاء مقصوداً أو متعمداً، كأن يؤذيهم ببوله، أو بالماء الحار، أو بقتل أحدهم⁽¹³⁰⁾¹³⁴، وهذا أشدَّ الصرع، وكثيراً ما يقتلون المصروع، كما حصل مع الصحابي الذي قتل الحيَّة فمات⁽¹³⁵⁾.

السبب الثالث: العبث كما يعبث سفهاء الإنس بأبناء السبيل⁽¹³⁶⁾.

أمَّا ابن عاشور لم يشذ عن السلف وإمَّا كان جزء لا يتجزأ منهم حيث أثبت أنَّ للصرع علل تعتري الجسم ولم يخوض في ذكر تفاصيل تلك العلل قائلاً: والصرع إمَّا يكون من علل تعتري الجسم؛ وتشنج المجموع العصبي، إلَّا أنَّه يجوز أن تكون هاته العلل كلها تنشأ في الأصل من توجهات شيطانية⁽¹³⁷⁾.

ثالثاً: الأدلة على إثبات الصرع:

إنَّ صرع الجن للإنسان حقيقة ثابتة لا مجال لإنكارها، لدلالة النصوص الشرعية من الكتاب والسُّنة على إمكانية دخول الجنّي في بدن الإنسي.

وهذه بعض الأدلة التي استدلُّ بها أهل السُّنة والجماعة لإثبات معتقدتهم:

أ - الأدلة من القرآن:

قوله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) ⁽¹³⁸⁾، تعتبر هذه الآية من الأدلة القرآنية الصريحة التي استدلُّ بها العلماء على حدوث الصرع، وقدرة الشيطان على إيذاء الإنسان بدنياً. وأصل الخبط: الضرب والوطء وهو ضرب على غير استواء، والمس هو: الجنون، يُقال: رجل ممسوس أي: مجنون، وأصله: اللمس باليد، لأنَّ الشيطان قد يمَسُّ الرجل وأخلطه مستعدة للفساد ففسد، ويحدث الجنون⁽¹³⁹⁾. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلَّا كما يقوم المصروع حال صرعه، وتخبُّط الشيطان له، وذلك أنَّه يقوم قياماً منكراً)⁽¹⁴⁰⁾⁽¹⁴¹⁾. وقال ابن حزم: «فصح أنَّ الشيطان يمَسُّ الإنسان الذي يسَلِّطه الله عليه مسّاً كما جاء في القرآن، يثير به من طبائعه السوداء والأبخرة المتصاعدة إلى الدماغ، كما يخبر به عن نفسه كل مصروع بلا خلاف، فيحدث الله عزَّ وجلَّ له الصرع والتخبُّط حينئذ كما نشاهده»⁽¹⁴¹⁾. وقال ابن تيمية: أن ليس كل صرع فهو من الجنان، فمنه ما هو أمراض عارضة لها أسبابها التي قد يعلمها الأطباء، وقد لا يعلمونها، وهذا لا ينفي معالجة أمثال هؤلاء بالقرآن والرقى، فالقرآن والرقى لها أثر في الشفاء من جميع الأدواء⁽¹⁴²⁾⁽¹³⁵⁾.

أمَّا ابن عاشور - رحمه الله - فقد وافق السلف واثبت أنَّ المسَّ والتخبُّط هو حقيقة من الشيطان ليس مجازاً كما تأوَّله البعض قائلاً: «أنَّ الذين تأوَّلوا التخبُّط الوارد في الآية بمعنى الوسوسة، وهؤلاء أخطأوا الفهم لأنَّ الله تعالى يقول: (مَنْ أَلْمَسَ)، ليظهر المراد من تخبُّط الشيطان، فلا يظن أحد أنَّ التخبُّط المقصود هو تخبُّط مجازي بمعنى الوسوسة؛ وإمَّا هو تخبُّط حقيقي من الشيطان يصل به صاحبه إلى حد الجنون»⁽¹⁴³⁾، ويرجِّح صحة قول ابن عاشور أيضاً ما ذكره أبو حبان⁽¹⁴⁴⁾، حيث قال: وظاهر الآية أنَّ الشيطان يتخبُّط الإنسان، فقيل: ذلك حقيقة هو من فعل الشيطان بتمكَّن الله تعالى له من ذلك في بعض الناس، وليس في العقل ما يمنع ذلك،

وأصله من المسّ باليد كأنّ الشيطان يخبطه ويطأه برجله فيخبله، فسُمي الجنون خبطة وهو على سبيل التأكيد، ورفع ما يحتمله من المجاز»⁽¹⁴⁵⁾.

ب - الأدلة من السُّبُة على وجود الصرع:

وردت أحاديث كثيرة بهذا الخصوص منها:

عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ⁽¹⁴⁶⁾ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ (رضي الله عنه): «أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ أَنْتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَنْكَشَفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ، فَقَالَتْ: لَا بَلْ أَصْبِرُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَنْكَشَفَ - أو لا ينكشف عني - قال: «فَدَعَا لَهَا»⁽¹⁴⁷⁾. وهذا الصرع الذي أصابها هو من صرع الجن، وكانت تفقد السيطرة على ذاتها فتتكشف عورتها جراء ذلك، فطلبت من النبي ﷺ أن يدعو لها بالشفاء، فأمرها بالصبر مقابل الجنة، ففعلت⁽¹⁴⁸⁾.

والأدلة السابقة تثبت أن الصرع موجود حقيقة وله قسمان ويؤكد ذلك القول ما ذكره الجزائري قائلاً: (الصرع الذي لا يكاد يخلو منه زمان ولا مكان، ومنذ فجر التاريخ، ونعنى بالصرع ما كان سببه الأرواح الخبيثة، وهي أرواح الشياطين، وأما ما كان سببه الأخلاط الرديئة فذاك شيء آخر، فإنه قد يعالج بالأدوية المادية، وقد يشفى صاحبه، وقد لا يشفى، وإنما نعني بالصرع الدال على وجود الجن والشياطين، الصرع الذي سببه الأرواح الخبيثة، ... فإنه أثر من آثار الجن والشياطين، ودليل قاطع على وجودهم)⁽¹⁴⁹⁾⁽¹⁴¹⁾. وهذا القول ذهب إليه ابن تيمية سابقاً. وخلاصة القول: أن الصرع موجود حقيقة لا يمكن إنكاره، ومنه ما هو من الأمراض، ومنه ما هو بتدخل الجن والشياطين. والله أعلم بالصواب.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج التي وصلت إليها الدراسة:

1. أن ترجمة ابن عاشور أو نسبه هو موضع إتفاق لجميع الذين ترجموا له وأن لم يكن جميعهم فأغلبهم.
2. أن كلمة شيطان بصيغة الإفراد والجمع وردت في سورة البقرة ثماني مرات.
3. أن لفظ الجن والشيطان بينهما عموم وخصوص: هما من جنس واحد لا اختلاف بينهما في أصل الخلق إلا أن لفظة شيطان تطلق على من تمرد من الجن والإنس والدواب وتطلق ويراد بها: رؤوس الكفر والشرك من اليهود هذا من جهة العموم، أما من جهة الخصوص: فيراد بها الكفرة من الجن وعلى رأسهم إبليس لعنة الله تعالى عليه.

4. أن إبليس من الجن وليس من الملائكة .
5. أن الشيطان له دور بالغ في تغذية عقول الآدمي وإيذائه بطرق مختلفة .
6. أن الصرع الذي يصيب الإنسان له قسمان : منه ما كان مرض ومنه : ما كان بتأثير الأرواح الخبيثة (الجن أو الشياطين).

الهوامش:

- (1) سورة الذاريات : الآية : (56) .
- (2) بلقاسم الغالي: الجامع الأعظم، مصدر سابق، ص35، وانظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج6)، ص174.
- (3) مدينة بأرض المغرب كبيرة على ساحل البحر أخصب بلاد أفريقية، أصلح بلدها هواء وأطيبها ماء وأكثرها خيراً؛ وبها من الثمار والفواكه ما لا يوجد في غيرها من بلاد المغرب حسناً وطعماً. انظر: زكريا بن محمد بن محمود القزويني المتوفى: (658هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر، د. ط. د - ت، ج1)، ص173.
- (4) سوف تأتي ترجمته في الجزء الخاص بمشايخه.
- (5) بلقاسم الغالي: الجامع الأعظم، مصدر سابق، ص37، وانظر: أنور الجندي، تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ط1، د، ت، ج1)، ص201، وانظر: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، (بيروت - لبنان: دار الغرب، ط1982، م1، ج1)، ص153، 307.
- (6) محمد الطاهر بن عاشور: مقدمة التحرير والتنوير، مصدر سابق.
- (7) أنشأها الوزير النابهة خير الدين التونسي، سنة (1291هـ - 1874م)، كانت ذات منهج متطور فيه العلوم العربية باللغات الأجنبية إضافة إلى تعليم الرياضيات والطبيعية والعلوم الاجتماعية. وأضيفت هذه المدرسة على أن تكون تعضيداً وتكميلاً للزيتونة، انظر: محمد الطاهر بن عاشور: مقدمة التحرير والتنوير، مصدر سابق.
- (8) هي: الهيئة التي تشرف على التعليم بجامع الزيتونة، تتركب من شيوخ الإسلام: المالكي والحنفي، والقاضين: المالكي والحنفي، انظر: محمد الطاهر بن عاشور: أليس الصبح بقريب، مصدر سابق، ص15.
- (9) استقال منها بسبب العراقيل والصعوبات التي وقفت في وجهه خاصة من المعارضة التي اصطدم بها مع الشيخ: محمد بيرم، والطاهر جعفر، وصالح الشريف، خاصة عند عزمه على إصلاح التعليم الزيتوني، ينظر: بلقاسم الغالي: الجامع الأعظم، مصدر سابق، ص58.
- (10) انظر: بلقاسم القالي: الجامع الأعظم، مصدر سابق، ص3، 62، وانظر: إسماعيل الحسني: نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1416هـ - 1995م)، ص76 - 80.
- (11) هو: ابن علي بن عمر الحسن التونسي، عالم إسلامي وأديب باحث من أعضاء المجمعين

- العربيين بدمشق والقاهرة، وممَّن تولوا مشيخة الأزهر، وُلِدَ في نقطة من تونس لسنة: (1377هـ - 1876م)، وأصله من الجزائر، تخرَّج بجامع الزيتونة ودرس فيه وأنشأ مجلة السعادة العظمى ...، وتوفي بالقاهرة سنة 1293هـ - 1958م، له تأليف كثيرة وقد جُمعت أعماله في (خمسة عشر) مجلد، انظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ص: 113 - 114.
- (12) محمد الخضر حسين: موسوعة الأعمال الكاملة، جمع وضبط: المحامي علي الرضا الحسيني، (سوريا: دار النوادر، ط1، 1431هـ - 2010م، ج1/11)، ص 156 - 157.
- (13) محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي: مجاهد جزائري، من كبار العلماء، وُلِدَ ونشأ بدائرة سطيف في عام: (1385هـ - 1889م)، أخذ العلم عن عمه، ثم تفقَّه وتآدَّب في هجرة عائلته إلي المشرق، أقام في المدينة التَّبويَّة وأخذ عن علمائها، ثم عاد إلي الجزائر فأنشأ جمعية العلماء سنة: (1931م)، مع ابن باديس، وأختير الأخير رئيسًا لها والإبراهيمي نائباً عنه، تولى رئاسة الجمعية بعد وفاة ابن باديس، وزار الكثير من البلدان لجمع المال وبناء المدارس وإرسال بعثات من الطلبة الجزائريين، توفي سنة: (1306هـ)، (1965م)، جُمعت آثاره في خمسة مجلدات، انظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، 6 / 54.
- (14) هذه شهادة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي - رحمه الله، على الرغم من أنه لم يتتلمذ عليه، ولكنها كافية في الدلالة على مكانة الشيخ: ابن عاشور؛ انظر: محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (المتوفى: 1385هـ)، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله الدكتور / أحمد طالب الإبراهيمي، (د. ب: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م، ج3)، ص 549.
- (15) كان الشيخ محمد الطاهر بن عاشور واسع الإطلاع، قوي الحفظ، عميق الفهم، على درجةٍ علميةٍ وأدبيةٍ كبيرة، عزَّ وجودها بين مفكري وعلماء عصره؛ وقد ساعده في ذلك: دراسته للغة الفرنسية التي تعلَّمها على أساتذة أحمد بن وناس المحمودي. انظر: بلقاسم القالي: الجامع الأعظم، مصدر سابق، ص 39.
- (16) يقول محمد الطاهر بن عاشور: ولي أربعة أسانيد: أولها: ما أجاز لي العلامة المفتي أثر الشريعة في فعله وقوله جدي والد أُمي، وأبي في تربية نفسي وتقويم فهمي: الوزير الأكبر بتونس الشيخ محمد العزيز بوعتور المولود في رجب (1340هـ) والمتوفى في محرم (1325هـ)، ثابت الحظ، محكم الفهم، وكانت إجازته في جمادي الأولى سنة (1321هـ).
- وثانيها: ما أجاز لي العلامة شيخ الإسلام محمود بن الخوجة، كبير أهل الشورى للمذهب الحنفي بتونس، المولود سنة (1250هـ)، والمتوفى (1329هـ)، وكانت إجازته لي في جمادي الأولى (1326هـ).
- والثالثة: ما أجاز لي العلامة التحرير شيخ الإسلام، الشيخ سالم بوحاجب كبير أهل الشورى للمذهب

- المالكي بتونس، المولود سنة (1244هـ)، والمتوفي (1342هـ)، وكانت إجازته في رمضان (1323هـ). رابعها: ما أجاز لي الأستاذ العلامة المفتي المالكي بتونس الشيخ عمر بن أحمد المعروف بابن الشيخ، المتوفي سنة (1393هـ)، وقد ناهز التسعين، وكانت إجازته لي في ربيع الأول سنة: (1325هـ). انظر: أياد خالد الطباع: أليس الصبح بقريب، مصدر سابق، ص 9
- (17) تذكر مراجع أخرى شيوخ آخرين لابن عاشور مثل: الحبيب بن الخوجة، ومحمد النخلي، ومحمد صالح الشريف، ومحمد العربي الدرعي، وأحمد جمال الدين، محمد الطاهر جعفر، وأحمد بن وناس المحمود؛ وغيرهم. انظر: إسماعيل الحسني: نظرية المقاصد، مصدر سابق، ص 81 - 82.
- (18) يمتد نسبه إلي بيت الشيخ محمد الكافي العثماني، من صلحاء القرن السابع الهجري، دفين الزاوية المشهورة باسمه في صفاقص، وهو من سلالة سيدنا عثمان رضي الله عنه؛ انظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، 6 / 268؛ وإسماعيل الحسني: نظرية المقاصد، مصدر سابق، ص 82/ 83.
- (19) إسماعيل الحسني: نظرية المقاصد، مصدر سابق، ص 87.
- (20) تقع في سبعين صفحة طبعت سنة: (1138هـ)، انظر محمود شمام، عمر بن الشيخ، مجلة الهداية، العدد الثاني، السنة 14، 1988م، ص 93 - 94.
- (21) محمد الخضر حسين: موسوعة الأعمال الكاملة، 11 -/ 38 140، مصدر سابق؛ وانظر: إسماعيل الحسني، نظرية المقاصد، مصدر سابق، ص 86، وبلقاسم الغالي: الجامع الأعظم، مصدر سابق، ص 43.
- (22) محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، مصدر سابق، ص 31 - 77؛ وانظر: بلقاسم الغالي، الجامع الأعظم، مصدر سابق، ص 43.
- (23) سبق الترجمة لها في ص 7.
- (24) إسماعيل الحسني: نظرية المقاصد، مصدر سابق، ص 84.
- (25) انظر نفس المصدر، 3/289، بتصرف.
- (26) مشرف بن أحمد جمعان الزهرواني: أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، أطروحة علمية لنيل درجة الدكتوراه، (السعودية: جامعة أم القرى، 1426هـ - 1427م)، ص 26.
- (27) عبد الله بن إبراهيم، ابن عاشور ومنهجه في التفسير، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، رسالة ماجستير، ص 185 - 187، وانظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، - 325/ 6 326.
- (28) تناول الشيخ بن عاشور في هذه الموسوعة العلمية التي يحق لتونس الافتخار بها، تفسير القرآن من ثلاث جهات:

- أ - جهة كون القرآن جامع لمصالح الدنيا والدين.
- ب - جهة احتوائه على كليات العلوم.
- ج - جهة أخذ القرآن قوس البلاغة من محل نياطها.
- (29) انظر: إسماعيل الحسنی، نظرية المقاصد، مصدر سابق، ص-90 91، ومقاصد الشريعة، مصدر سابق، ص318-322.
- (30) محمد محفوظ: معجم المؤلفين التونسيين، مصدر سابق، 3 /- 307 308 .
- (31) تناول الشيخ في هذا الكتاب جملة من النكت والتحقيقات التي كانت تعرض له بد(جامع الزيتونة)، عند دراسته وتدرسه للموطأ، انظر: إسماعيل الحسنی، نظرية المقاصد، مصدر سابق، ص94، ومقاصد الشريعة الإسلامية، 1 / 365 .
- (32) بيّن ابن عاشور في هذا الكتاب: أسباب نهوض المجتمع الإسلامي الأول والأسس التي يقوم عليها نظام المجتمع تمثيلاً مع الفطرة، انظر: إسماعيل الحسنی، نفس المرجع، ص92-93، ومقاصد الشريعة، أيضاً مصدر سابق، 1/671 709=.
- (33) سبق الترجمة له في الجزء الخاص بمشايخه.
- (34) محمد الحبيب بن الخوجة: شيخ الإسلام الإمام الأكبر، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص 169، مصدر سابق، وانظر: أياد خالد الطباع، محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، مصدر سابق، ص87، وانظر: مقدمة التحرير والتنوير، مصدر سابق.
- (35) محمد الطاهر بن عاشور: مقدمة التحرير والتنوير، مصدر سابق، 1 / 8 - 9 .
- (36) هو: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، ولد في زمخشر سنة 467هـ كان إمام عصره تشدُّ إليه الرحال في فنونه، من مصنفاته: (الكشاف) في التفسير، توفي في جرجانية في خوارزم سنة538هـ . ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1994، ج5)، ص 168.
- (37) الشاطبي: هو الإمام أبو محمد القاسم بن فيرة بن أحمد الشاطبي الرعيны الشاطبي، وُلد عام 538هـ في مدينة شاطبية بالأندلس، كان إماماً في القراءات وحافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، ومن مؤلفاته المنظومة الشاطبية الشهيرة، توفي رحمه الله بمصر سنة 590هـ، انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، مصدر سابق، 4 / 71 .
- (38) نبيل أحمد صقر، منهج الإمام محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص12، وإبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير، (طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، الجماهيرية الليبية، ط2 1984م ، ج2)، ص26.

(39) الزركلي: الأعلام، مصدر سابق، 6 / 174.

(40) عبير بنت عبد الله النعيم، قواعد الترجيح المتعلقة بالنصّ عن ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، دراسة تأصيلية تطبيقية، تقديم: أ. د/ فهد بن عبد الرحمن الرومي، أطروحة دكتوراه، (السعودية- الرياض: دار التدمرية، ط1، 1436هـ - 2015م)، ص: 53.

(41) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص1.

(42) تجهم الجهوما أي: تستقبله بما يكره. انظر: محمد بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي المتوفي 711هـ). لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ ، ج12) ، ص111.

(43) التقم: القاف والحاء والميم أصل صحيح يدل على تورّد الشيء بأدنى جفاء وإقدام: يقال: قم في الأمور قحوما: رمى بنفسه فيها من غير دُرية، انظر: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين المتوفي: (295هـ)، مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د. ب، دار الفكر، د. ط، 1399هـ - 1979م، ج5)، ص61، وانظر: الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، 33/ 228، مادة قحّم، وانظر: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري المتوفي: 328هـ، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الصامت، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1412هـ - 1992م، ج2)، ص211، وانظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفي: 292هـ، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، (بيروت: دار العلم، ط4، 1407هـ - 1987م، ج5)، ص2006.

(44) أن الإحجام: الكفّ عمّا يسبق فعله خاصة، يُقال: أحجمت عن القتال ولا يُقال: أحجمت الأكل والشرب. وانظر: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري المتوفي: 295هـ، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم، د ط، د ن، ج1)، ص113.

(45) ابن عاشور: التحرير والتنوير، مصدر سابق، 1 / 5.

(46) يقصد به التفسير.

(47) وادي السباع: موضع بين مكة والبصرة، وهو وادٍ قفر من السكان تكثر به السباع. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، 6 / 59 مادة: سبع. وانظر: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، معجم البلدان، المتوفي: 226هـ، (بيروت: دار صادر، ط2، 1995م، ج1)، ص344.

(48) ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، مصدر سابق، 1 / 6.

(49) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 1 / 5-6.

- (50) انظر: نبيل أحمد صقر: منهج الطاهر بن عاشور في التفسير، (القاهرة: الدار المصرية، ط1، 1422هـ - 2001م، ج1)، ص-16 40
- (51) انظر: ابن فارس، مقاييس اللُّغة، مصدر سابق، 1/421.
- (52) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، 6/701 - 702، وانظر: الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق - بيروت: دار القلم - الدار الشامية، ط1، 1412هـ)، ص: 98
- (53) سورة البقرة، الآية: (265).
- (54) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 3/52.
- (55) انظر: ابن حزم الأندلسي الظاهري، الفصل، مصدر سابق، (5/112)، وإسماعيل حقي، روح البيان، مصدر سابق، 29 82-، وانظر: السيد سابق، العقائد الإسلامية، (القاهرة - مصر: دار الفتح للإعلام العربي، ط10، 1420هـ - 2000م، ج1)، ص: 115.
- (56) انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ص: 1560 - 61.
- (57) انظر: الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، 33 19/430-، وابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، 13/239.
- (58) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 1/290.
- (59) انظر: عبد الكريم نوفان عبيدات، عالم الجن في ضوء الكتاب والسُّنة، رسالة علمية بإشراف الشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر البراك، (الرياض: دار إشبيليا للنشر والتوزيع، ط2، 1419هـ - 1999م)، ص: 468
- (60) انظر: أيوب بن موسى القريني الكوفي أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ط، د. ت)، ص: 523. وانظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ ج1)، ص: 89
- (61) سورة البقرة، الآية: (14).
- (62) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 1/290.
- (63) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 1/290.
- (64) انظر: أبو عبد الله، بدر الدين ابن تقي الدين محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي الحنفي (المتوفى: 769هـ)، آكام المرجان في احكام الجنان، (مصر: القاهرة، مكتبة القرآن، د. ط، د. ت)، ص: 23 25-.

- (65) انظر: الجزائري، أبو بكر الجزائري، عقيدة المؤمن، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، د. ط، د. ت)، ص: 127.
- (66) انظر: حسن محمد أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، مصدر سابق، ص: 189.
- (67) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، 19/184.
- (68) أي: متوجهين. انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، 8/670.
- (69) هو اسم لسوق من أسواق العرب كانوا يجتمعون فيه فيتفاخرون، ومكانه بين مكة والطائف، وهو إلى الطائف أقرب. انظر: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدرالدين العيني (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت، ج6)، ص: 53
- (70) بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق، 6/53.
- (71) سورة الجن، الآيات: (1-2).
- (72) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: (وَدًّا وَلَا سُوعَاءً، وَلَا يَغُوثٌ وَيَعُوقٌ)، (6/160)، برقم: (4921). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: (الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن)، (1/331)، برقم: (449).
- (73) هو: شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكنان، ابن حجر العسقلاني الشافعي، صاحب أشهر شرح لصحيح البخاري، أصله من عسقلان بفلسطين، ولادته ووفاته بالقاهرة: (773 852هـ)، ينظر: السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: 911هـ)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتي، (بيروت: المكتبة العلمية، د ط، د ت، ج1)، ص: 45
- (74) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، 8/675.
- (75) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 1/290، وانظر: الملفوح، قضايا العقيدة، مصدر سابق، ص: 173 - 75 بتصرف.
- (76) سورة البقرة، الآية: (34).
- (77) انظر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، الخواطر، (د ب، مطابع أخبار اليوم، د ط، 1997م، ج1)، ص: (256). وانظر: الجزائري جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط5، 1424هـ - 2003م، ج2)، ص: 156.
- (78) سورة الكهف، الآية: (50).
- (79) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 1/423.

- (80) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، 1/81، وانظر: ولي زار بن شاة الدين، الجن في القرآن والسُّنة، (د ب، دار البشائر الإسلامية، ط2، 1420هـ - 1999م)، ص: 68
- (81) سورة الكهف، الآية: (50).
- (82) انظر: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت - لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر، د - ط، 1415هـ - 1995م، ج4)، ص: 165، وابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 1/423
- (83) سورة الحجر، الآية: (30).
- (84) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 1/423. بتصرف.
- (85) سورة التحريم، الآية: (6).
- (86) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، مصدر سابق، 4/155.
- (87) سورة الكهف، الآية: (50).
- (88) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، 21/232 - 33.
- (89) سورة الأعراف، الآية: (12).
- (90) سورة الحجر، الآية: (27).
- (91) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: في أحاديث متفرقة، (4/2294)، برقم: (2996).
- (92) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، 2/233.
- (93) سورة البقرة، الآية: (34).
- (94) الشنقيطي، أضواء البيان، مصدر سابق، 4/155.
- (95) سورة الأعراف، الآيتان: (11 - 12).
- (96) ينظر: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، 1/502.
- (97) ينظر: محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي الحنفي، أبو عبد الله، بدر الدين ابن تقي الدين (المتوفى: 769هـ)، آكام المرجان في أحكام الجنان، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، (مصر - القاهرة: مكتبة القرآن، د. ط، د. ت)، ص: 51
- (98) ينظر: شاة الدين، الجن، مصدر سابق، ص: 75.
- (99) سورة الزخرف، الآيتان: 26 - 27.
- (100) ينظر: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، 1/ 502 - 503.
- (101) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 9/155.
- (102) سورة الكهف، الآية: (50).

- (103) سورة الكهف، الآية: (50).
- (104) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، 2/232.
- (105) سورة سبأ، الآيات: (40-41).
- (106) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، 2/232، والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) شعب الإيمان، حَقَّقَه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ، 2003م، ج1)، ص: 169.
- (107) انظر: شاة الدين، الجن، مصدر سابق، ص: 79.
- (108) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 1/203، وانظر: الصابوني، محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير، (بيروت - لبنان: دار القرآن الكريم، ط7، 1402هـ - 1981م)، 1/52.
- (109) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، 2/421.
- (110) انظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، بدائع الفوائد، بيروت - لبنان، دار الكتاب العرب، د. ط، د. ت، ج2)، ص: 783.
- (111) سورة طه، الآية: (120).
- (112) سورة البقرة، الآية: (36).
- (113) انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الفتاوى الكبرى، (بيروت - لبنان: دار الكتب، العلمية ط1، 1408هـ - 1987م، ج2)، ص: 224، وأسماء الملفوح، قضايا العقيدة، مصدر سابق، ص: 182 بتصرف.
- (114) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 434.
- (115) سورة الأعراف، الآية: (27).
- (116) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: من همَّ بحسنة أو سيئة، (8/103)، رقم: (6491)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: إذا همَّ العبد بحسنة كتبت أو سيئة وإذا هم بسيئة لم تكتب، (1/118)، رقم: (131).
- (117) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 2/103.
- (118) سورة البقرة، الآية: (168).
- (119) سورة البقرة، الآية: (169).
- (120) ينظر: العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، مصدر سابق، 2/237.

- (121) نظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 2/105.
- (122) سورة البقرة، الآية: (169).
- (123) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين، مصدر سابق، 1/284.
- (124) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 2/105.
- (125) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين، مصدر سابق، 1/284.
- (126) سورة البقرة، الآية: (268).
- (127) اللمة: هي الخاطر يقع في القلب. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مصدر سابق، 4/273.
- (128) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب: ومن سورة البقرة، ص: 669، برقم: 2988، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير. أخرجه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (1/284)، برقم: (1963).
- (129) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، 1/333، وابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، 1/364، الملفوح، قضايا العقيدة، مصدر سابق، ص: 187.
- (130) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 3/59.
- (131) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 3/59.
- (132) سورة البقرة، الآية: (275).
- (133) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص: 2432 - 34، وانظر: الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، 21/329.
- (134) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 3/82.
- (135) انظر: وحيد بالي، وقاية الإنسان من الجن والشيطان، (القاهرة: مكتبة التابعين، ط10، 1418هـ - 1997م)، ص: 58.
- (136) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 19/39، 42.
- (137) انظر: علي بن نايف الشحود، الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، (ماليزيا - بهانج، دار المعمور، ط1، 1432- 2010م)، ص: 511.
- (138) ونص الحديث كما رواه أبو سعيد الخدري: «كَانَ فَتَى مِّنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، قَالَ: فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ فَإِنِّي أَخَشَى عَلَيْكَ فُرِيظَةً، فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةٌ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا الرُّمْحَ لِيَطْعَنَهَا بِهِ، وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ، فَقَالَتْ لَهُ:

اَكْفُفْ عَلَيْكَ رُمَحَكَ وَادْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي، فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمَحِ فَانْتَضَمَهَا بِهِ، ثُمَّ حَرَجَ فَرَكْرَهُ فِي الدَّارِ، فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ، فَمَا يَدْرِي أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا الْحَيَّةُ أَمْ الْفَتَى؟ قَالَ فَجِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ وَقُلْنَا ادْعُ اللَّهَ يُحْيِيهِ لَنَا، فَقَالَ: اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَادْنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَافْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: قتل الحيات وغيرها، (4/1752)، برقم: (2236).

(139) انظر: ابن تيمية، تقي الدين أحمد أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تحقيق: د/ محمد السيد الجليند، (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ط2، 1404هـ)، ص: 2/137، وانظر: أسماء المملوح، قضايا العقيدة، مصدر سابق، ص: 188 - 89

(140) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 3/82 - 83 بتصرف.

(141) سورة البقرة، الآية: (275).

(142) انظر: البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، 1/340، وانظر: الأوسى، روح المعاني مصدر سابق، 3/49.

(143) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سلبق، 1/708.

(144) انظر: ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والنحل، مصدر سابق، 5/113، وانظر: أسماء المملوح، قضايا العقيدة، مصدر سابق، ص 189.

(145) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 46/19.

(146) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مصدر سابق، 3 / 82، وانظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885 هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ط، د. ت، ج4)، ص: 111

(147) هو: محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي، أبو حبان، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث، وُلد في غرناطة، من مصنفاته: البحر المحيط، تحفة الأريب، ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، وتوفي في القاهرة سنة 745هـ. انظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، 7/152

(148) انظر: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1420هـ، ج2)، ص: 705 - 6

- (149) هو: بن أبي رباح القرشي الفهري، اسم أبي رباح: أسلم مولى لبنى جمع، ويُقال مولى لبنى فخر، ويُقال مولى لبنى جشم الفهري، كنيته أبو محمد، ويُقال كان من مولدي الجند ونشأ بمكة وعلم الكتاب بها، انتهت فتوى مكة به وإلى مجاهد في زمانهما، وأكثر ذلك إلى عطاء، مات سنة 14هـ وقيل سنة 115هـ كان مولده سنة 27هـ، قال عمرو بن علي مات سنة 115هـ، أنظر: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم أبو بكر بن منجوية، المتوفي 428هـ رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبدالله الليثي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1407هـ - ج 2) ص 100
- (150) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرضٍ، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يُشاكها، (4/1990)، برقم: (2576).
- (151) انظر: عبيدات، عبد الكريم نوفان، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، مصدر سابق، ص: 270، وانظر: أسماء المفلوح، قضايا العقيدة، مصدر سابق، ص: 190
- (152) انظر: الجزائري، عقيدة المؤمن، مصدر سابق، ص: 121 - 122، وانظر: ابن لقيم، زاد المعاد، مصدر سابق، 61- 4/60.